والقبض على ابن عمه وزجه في سجن زبيد . وهذا أول انقلاب عسكري شهدته الدوله الرسولية . وسيكثر في تاريخها بعد ذلك وقوع السردات الطارئه من قبل الطامعين في الحكم من أفراد بيت آل رسول ، وسيكون هـذا سبب فتن كثيره وقلاقل للامن كما سنذكره فيما بعد . الا أن حكم المظفر قد استمر فترة لم تعرف عن حاكم رسولي قبله ولابعده . فقد مكث في الحكم نحو نصف قرن من سنة ٦٤٧ الى سنة ٦٩٤ وازدهر عهده بالعمران الثقافي والمدني، وتوحدت البلاد اليمنية قاطبة تحت لوائه حتى وصلت أطراف مملكته الى عمان ودخل تحت حكمه قطر الحجاز ومكة . والملك المظفر هو أول من سنّ مِن ملوك الدولة الرسولية نظام ولاية العهد . وقد أعلن ذلك في حفل بهيج قال فيه : « أما بعد فقد ملكنا عليكم من لايؤثر فيه دواعي التقريب على باعث التجريب ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص ولا ملازمة الهوى والإيثار على مداومة البلوى والاختبار .. » الخ[1] .

وقد توسع الخزرجي في أخبار دولة الملك المظفر وماحدث فيها من حوادث عسكرية واجتماعية .

وتوفي الملك المظفر سنة ٦٩٤ فخلفه في الحكم ابنه الملك الاشرف عمر بن يوسف وكان هادىء البال سليم النية ، وعندما علم أن أخاه المؤيد قد عارضه في الحكم جهز له ابنه الناصر فقضى على ثورته وهي في المهد ، ويقال انه لما بلغه القبض على أخيه بكى بكاء شديداً ثم أمر به الى حصن تعز وأجرى عليه نفقة جيدة . ولم يستمر حكم الاشرف سوى سنتين ، وسرعان ما باغته الحمام سنة ٦٩٦ فتولى الحكم بعده أخوه الملك المؤيد داود بن يوسف عمر بطلب من ابن الاشرف الناصر والعادل ، وكان المؤيد مودعا في السجن في ذلك الوقت فأخرج وبويع له بالحكم بمحضر كبير من أعيان الدولة والعلماء ، وقد شهدت سنوات حكمه الاولى قيام أخيه الامير المظفر بن يوسف بالخلاف عليه ومنازعته فأودعه

(١) العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢٧٤ .